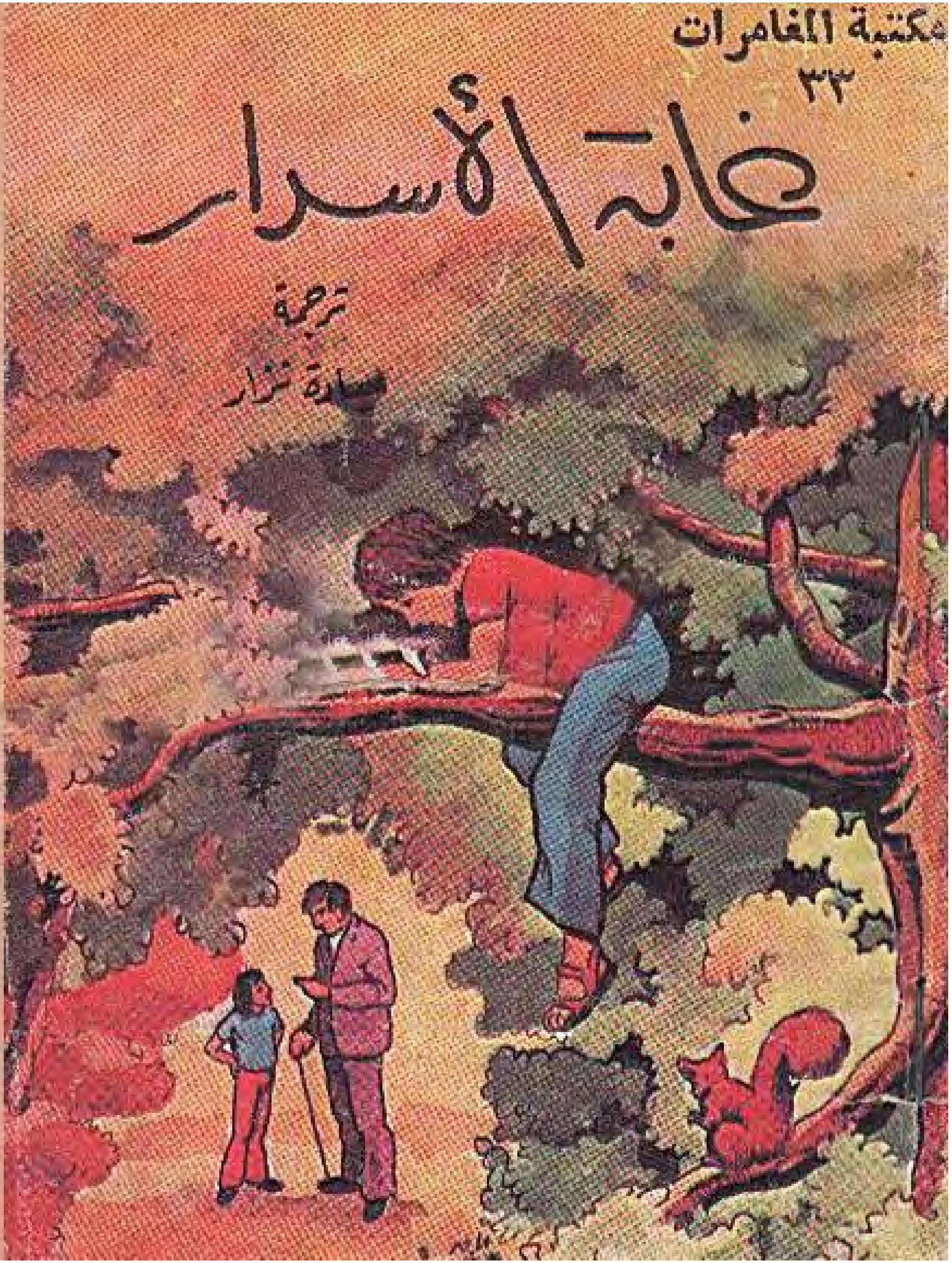
مكتبة المغامرات
٣٣

غابة الأسرار

ترجمة : ميادة نزار



يركل توبي قورى عاليا فتسقط في متنزه مهجور ،
هناك يلتقي بفتاة صغيرة اسمها ماريا ، ومعا يعملان
على اسعاد مستقبل المتنزه ، المليء بالاسرار !

— ١ —

قال السيد فنش : انا متأسف يا توبي ولكن الجواب هو كلا .

نظر توبي الى والده واطلق حسرة كبيرة ، فعندما يكون الجواب « كلا » فان رأي والده لن يتغير ، ولكنه كان يريد موافقته بشكل يائس .

فقال : ولكن يا والدي ، لن يعرف احد بأن لدي همستر في غرفة نومي ، فهذه الحيوانات هادئة جدا

وعندما كان لدي فوفو ، كل ما كان يفعله هو الاكـــل والنوم في قفصه » • قال السيد فنش : نعم ، لقدكان فوفو هادئا ولكني متأسف يا بني ، ولكن في شقتنـــا ممنوع ايواء الحيوانات ، وقد التقيت بالسيدة بورغيس وهي مســـؤولة عن شـــقتنا وقالت لي ممنوع ايواء الحيوانات منعا باتا • « كان توبي مشرفا على البكاء . فقال والده : هل افتح لك جهاز التلفزة ؟ قال توبـــي بادب : كلا يا والدي • سأجلس في الشرفة قليلا •

توجه توبي نحو شرفة الشقة وراح يتذكر كـــل الامور السلبية التي حدثت له في الاســـابيع القليلة الماضية ، فاولا ، التوى كاحله في يوم المهرجان الرياضي في المدرسة وكان واثقا ـ لولا حالة قدمه ـ من فوزه بسباق ركض الميلين ، ذلك لانه يجيد ركض المســـافات الطويلة ببراعة • وثانيا ، استعار احدهم حذاءه الخاص بكرة القدم في نفس يوم المباراة التي كان مشاركافيها مما اضـــطره الى اللعب بحذاء اعتيادي آلمه كثيرا • وثالثا : قام فوفو بالهرب من قفصه واختفى الى الابد اخذ توبي ينظر الى الساحة الكائنة خلف الشقق ، امامه وقف حائط مرتفع مغطى بالاسلاك الشائكة وخلف ذلك اكتظت اشجار خضراء كثيرة ، وكانت الاشجار مليئة

★ حيوان من القوارض شبيه بالجرذ •

بالاوراق بحيث أصبح من المستحيل بمكان رؤية شيء خلالها ، وفجأة انطلق صوت طائر ــ ١١١ع١١١٠٠غ ٠٠

وخرج طائر جميل من بين الظـلال الخضراء ، تحرك شيء ما ، وفجأة راى توبي قطة سوداء وبيضاء اللون تحاول الاقتراب من الطائر الذي وقف علىحافة الحائط •• الا ان الطائر كان اكبر من القطة •• فهز جناحيه وطار ••

قال السيد فنش الذي اقترب من توبي :

كان ذلك الطائر « ابو الزريق » وهو طائر ياكل لحوم سائر الطيور ، وفي غاية التوحش في هذا الجزء من السنة ، لانه يبني اعشاشه ويخاف من الاعداءعلى صغاره ، وقد اعتقد ان القط الصغير يهدد عشه ! »

قال توبي : ولكن القط كان صغيرا جدا !

ضحك الاب قائلا : والان ، حان وقت تنـــاول الشاي وبعض شطائر الجبن والطماطم « والصرصع » ايضا •• هيا •

كانت سمنتا ، اخت توبي الصغيرة ، جالسةفي كرسيها المرتفع الخاص بالاطفال ، محاولة أن تضـــع قطعة من الخبز مسح عليها الزبد والمربى في فمهـــا بدون فائدة •

قال توبي : اهلا يا سامي ، أرى ان لديك شاربا

قالت والدة توبي : اسمها سمنتا يا توبي وليس

سامي . والان اجلس وتناول بعض الشطائر والشاي وبعدها بامكانك ان تأخذ اختك في نزهة صغيرة ·

كان توبي يحب اخته الصغيرة كثيرا . ولكنه لم يكن يحب دفع عربتها والتجول بها ·· تناول توبي طعامه ثم نهض واغتسل واخرج العربة من مكانها ثم رأى كرته في ركن الى جوار العربة ، فحملهاأيضا ووضعها تحت كرسي العربة . وعندما وصل مع سمنثا الى حافة الرصيف ، اخرج الكرة منمكانها·· ونظر الى الجدار فوجد قطعة كتب عليها « ممنوع الدخول » · ترقف فوجد بقعة صغيرة فيها حشيش أخضر والى جوارها باب حديدي كبير مقفل · دفع الفضول توبي الى النظر من خلال قضبان المتنزه المقفل ·· الا ان كل ما رآه هو درب محفوفبالاشجار ذات الاوراق الكثيفة · قال توبي بصوت مرتفع : ترى. هل توجد اسود ونمور وفيلة وثعابين هناك ؟

اجابت سمنثا وهي تنظر الى اصابع قدميها الصغيرتين : هممم !!!

ضحك توبي وقال : انت تعرفين جميعالاجابات! والان ، الا ترين معي ان هذه البوابة الحديدية بنفس حجم مرمى الهدف ، اذن ، سوف اتدرب هنا !·

دفع توبي بالعربة باتجاه الجدار ثم وضع كرة على الارض بدقة · ابتعد الى الخلف قليلا ، توقف

. قاس المسافة ثم ركض وركل الكرة التي طارت في الهواء وارتطمت بالبوابة الحديدية · حاول مرةاخرى . وهذه المرة كانت ركلته اشد فما كان من الكرة الا ان تطير فوق البوابة وتستقر في المتنزه المقفول ! صاح توبي أسفا وكان على وشك البكاء ·· فهذه هي كرته المفضلة · أطرق قليلا ثم اتجه نحو سمنثا ، أنزل كابح عربتها واستدار بها نحو البيت ·

وفي الطريق تذكر توبي القط الاسود والابيض وقال :

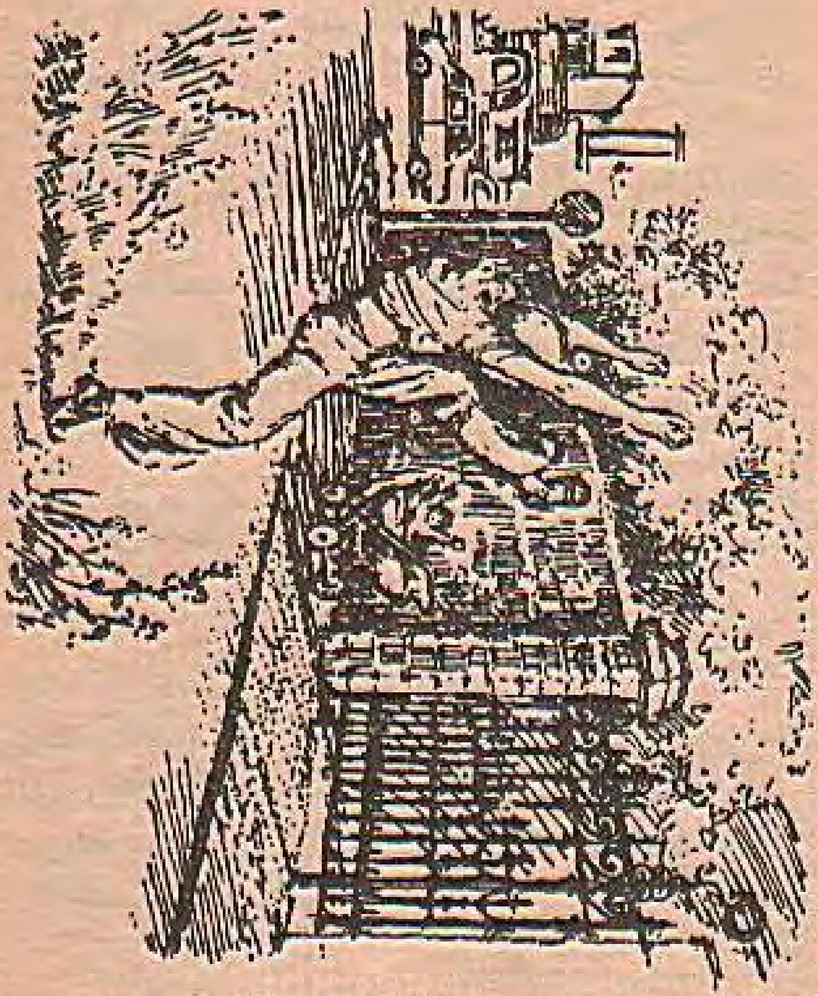
« اذا أستطعت أن أصعد فوق السور مثل القط . فاتي بكرتي ، لن أكون مخطئا ، فأني أبحث عن ما هو ملكي · أليس كذلك ؟ »

قالت سمنثا « هم م م » أبتسم توبي وقال : أنك بحق تفهمين يا سامي !

سرعان ما وضعت سمنثا في فراشها وجلس والداه أمام جهاز التلفزيون ، اقترب توبي منهما وقال : سأخرج قليلا ، لن اتأخر ·

سألته والدته : الى أين ؟ ·· قال : سوفاذهب باتجاه المتنزه · قالت : حسن ، ولكن كن حذرا ، واذا صادفك مكان عبور ، فلا تعبر الا من على الخطوط البيضاء ·

أسرع توبي بالخروج موافقا ، سارالى مؤخرة



الشفق ، في تلك الباحة التي يقف في نهايتها سور المتنزه .. سار قليلا فوجد ما يشبه الباب الذي بني مكانه بغية اغلاقه .. وكان البناء غير متساوي كسائر الجدار ، هنا طابوقة ناخرة وهنا أخرى .. وضع كفه على أحداها وقدمه على الاخرى وارتفع مرة أخرى فوجد نفسه على قمة السور .. الى جوار الاسلاك الشائكة ، فاستقر وسط أعشاب وشجيرات . استعاد توبي انفاسه وصار يزحف خارجا من تلك المنطقة وفجأة صوت داهمة :

ابق في مكانك !

فتسمر توبي في مكانه وكان قلبه يدق بعنف .

وجاء الصوت مرة أخرى سائلا : من أنت ؟

قال : ت .. توبي .

قال الصوت : وماذا تفعل هنا ؟

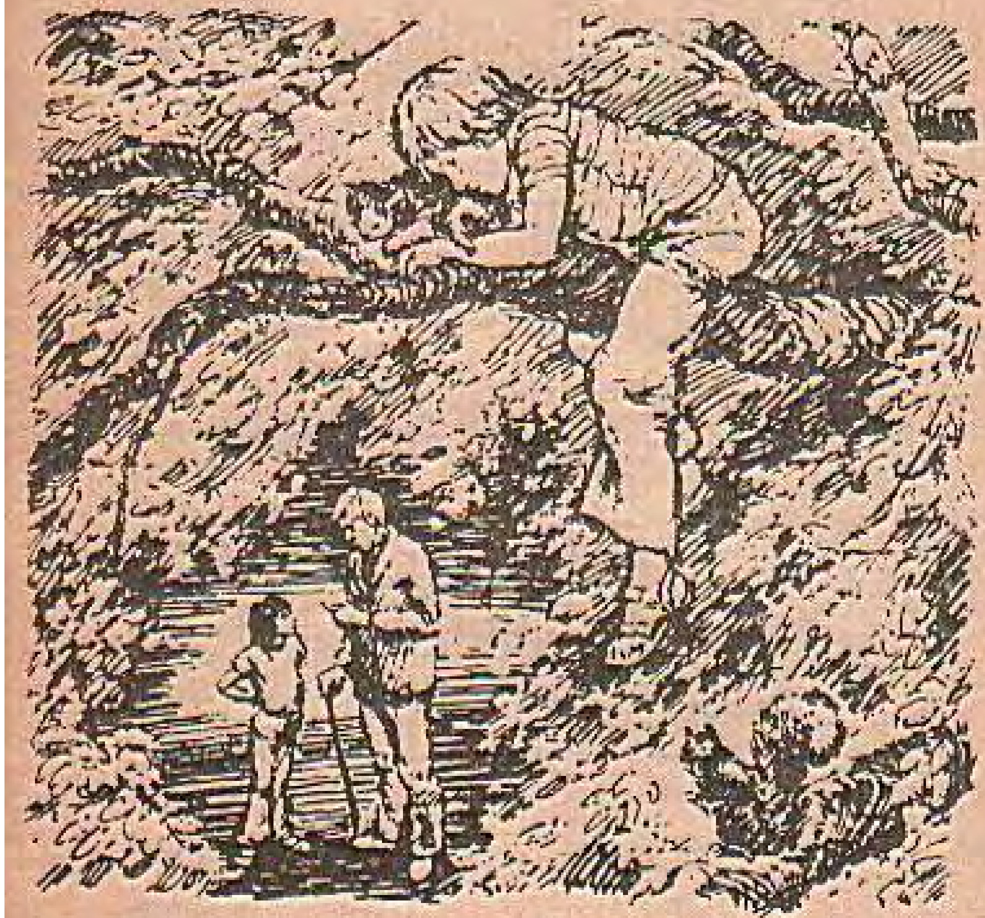
قال : ! .. أبحث عن كرة قدم .

قال الصوت : ولكن ، ليس هنا كرات قدم ، انت تكذب

قال توبي : كلا .. انا لست كاذبا . فالكرة كرتي ، وانا ركلتها عاليا فسقطت في هذا المتنزه !

كان الصوت لفتى أو فتاة ، حاول أن يرفع توبي رأسه عن مكانه ليرى المتحدث رفع نفسه قليلا فوجد قدمين صغيرتين في صندل مفتوح والحافة السفلية لسروال أزرق غامق .. قال توبي : أنت

لست سوى صبي مثلي ٠
الا أن الفتاة ردت عليـــه بعنف قائلة : انا فتاة ولست بصبي !
قال توبي : وأنا لست خائفا منك ٠ نهض ثم فكر ٠٠ ربما ليست وحدها ٠٠ فقال اسمعي ، أنا لست بلص . وانا أسكن في أحدى هذه الشقق القريبة من هنـــا وكل ما أريده هــو كـرتي ، صدقيني ٠ وبامكانك أن تبحثي معي !
قالت : حسن . ولكن هل بامكانك أن تساعدني ايضا؟ سابحث معك عن كرتك لو بحثت معي عـن شيء ٠٠ شيء آخر ٠
قال توبي : شيء ٠٠ مثل ماذا ؟
قالت بعد أن سحبت نفسا عميقا ، وتدحرجت دمعـة صغيرة من عينيها ٠٠
قطي ٠٠ محظوظ ٠٠ انه أسود وابيض اللون ٠ وقد ضاع مني ٠
قال توبي مطمئنا اياها : لاتحزني ٠٠ أنه في الجوار . لقد رأيته ٠ ثم فجأة سمعا صوتا من مكان مرتفـع رفع توبي رأسه وقال : أنظري ٠٠ أنه محظوظ !
صاحت الفتاة بالفـرحتي ٠٠ أنـزل يامحظوظ ٠٠ انزل ٠
قال توبي لا اظنه قادرا على ذلك ، أنه عالق هناك .



لابد من مساعدته على النزول ·
وبأقل من دقيقة ، صار توبي يتسلق الشجرة لانزال القط المسكين ·
كـان توبي متسلقا ماهـرا ، وعليـه لـم يواجـه صعوبة تذكر ·· الا ان الصعوبة بدأت عندما وصل الى الغصن الذي يقف عليه القط محظوظ ·· فأبـى الاخير الاقتراب من توبي نهائيا رغم عبارات التودد التي أطلقها توبي نحوه ·· وفجأة صاحت الفتاة :
ارجوك ·· اسكت ·· احدهم قادم ·· هص ··
صمت كل من توبي ومحظوظ وراحا يرقبان الفتاة من خلال اوراق الاشجار الكثيفة · قال صوت عميق
: مساء الخير ، من أي رقم أنت ؟
قالت : ماذا ؟ رقم ؟ ·· قال : اقصد ، رقـم الدار الذي تعيشين فيه ؟
قالت : رقم ٣ ــ · ولكن لماذا تسأل ؟
قال قد تكونين متطفلة على هذا المكان · وقـد تكونين لصة ؟! كيف لـي ان اعرف لـولا من خلال السؤال ؟ ! ·
قالت الفتاة : انا لست بلصة ·

اما توبي ، فكان محظوظ قد اقترب منه والتصق بـه خوفا ، وراح ذنبه يرقص امام انف توبي بحيث صار مـن الصعب عليه ان يمنـع نفسه من العطاس ··

ولكنه ضبط نفسه لئلا يكشفه الرجل ..
اضافت الفتاة : ومن اي رقم انت ؟
قال : خمسة .. ثم استدار وابتعد . وسرعان ما عطس توبي :

التشـــو !

وبعد دقيقتين ، جلس كل من توبي والفتاة والقط محظوظ بين الحشائش .
قال توبي : كان قلبي يدق بعنف مؤلم ؟
قالت الفتاة : لقد كنت خائفة ، لئلا ينكشف امر محظوظ ، فالحيوانات ممنوعة هنا منعا باتا ، ولكني احب هذا القط كثيرا .
قال توبي : والآن لنبحث عن كرة القدم واريد ان اسئلك سؤالا . ماهي جنسيتك ، فلهجتك غريبة بعض الشيء .
قالت : اسمي ماريا .. وانا برتغالية .. والآن هيا ..
اتجه كل من توبي وماريا ومحظوظ نحو الباب الحديدي .. وراح توبي يبحث عن كرته في أرجاء المكان .. واخيرا .. وجد الكرة .. فعاد بها مسرعا نحو صديقته الجديدة .. قال : انظري .. لقد جئت بها !
قالت : والآن أعليك ان تذهب ؟ !
قال : نعم .. قالت : الا تستطيع المكوث قليلا فأنا

لااملك صديق او صديقة هنـا .. فالمكان يخلو منهم تماما .. واذا مكثت قليلا ساطلعك على مكان سري
دخلت ماريا في جهة تكثر بها اعواد الخيزران الطويلة ، وسارت في طريق مخفي الى حد لم يلحظه احـد قبلها . بعدها خرجا الى ما يشبه حقـلا واسعا اخذت تنظر يمينا وشمالا ثـم انطلقت مـرة اخرى ، وكانت تجـري بشكـل سريع صعب علـى توبي ان يجاريها في سرعتها . فجاة دخلت في بقعة مظلمـة وسط شجيرات كثيفة وتبين انه نفق ، ولكن توبـي اطول من ماريا كان عليه ان ينحني ليتمكن من المرور وبعد ان اجتازا النفق توقفت ماريا وقالت : انظر .
وكان ما اشارت اليه عبارة عن بناء كونكريتي مغطى كليا بالاعشاب بحيث ان احدا لو مرامامه لما لاحظه.
قال توبي : ياالهي ، ماهذا ؟
قالت : انه مكان مخيف ، يوجد باب في الطرف الآخر وشباك مكسور وأنا لم ألقي نظرة في الداخـل ابدا خوفا من الظلام الدامس هناك .
قال توبي : انه مكان جيد جدا للاحتفاظ بمحظوظ .
مد راسه عبر النافذة وقال بعد ان تعودت عيناه على ظلمة المكان :
هناك سلة يستطيع ان ينام فيها .
ضحك الأثنان واتفقا على اللقاء في اليوم التالي في نفس الوقت .



- ٤ -

يبدو ان حظ توبي كان قد تغير نحو الافضل .
فرغم اتساخ بنطاله ، لم تسأله والدته في اليوم التالي
عن سبب ذلك . وقالت : والدك ذهب الى المجلس
الخاص بعماراتنا السكنية ليطلب منهم ان يؤجروه
قطعة ارض صغيرة لزراعتها بالخضراوات .
ابتسم توبي وقال سيكون ذلك جميلا .
قالت : اريدك ان تأخذ اختك وتتوجه معها نحو محل





الملابس ، ضع الملابس في الغسالة وخذ علبة مسحوق الغسيل هذه معك ، وخذ مفتاح الشقة ايضا ، فلدي عمل اقضيه خارج المنزل ٠
خرجت والدة توبي ٠٠ وخرج كل من توبي وسمنتا في عربتها ٠٠ وفي منتصف الطريق نحو محل غسل الملابس تذكر توبي شيئا ، نسيه في البيت ٠٠ المفتاح !
وصل الى محل الغسيل ووضع الملابس في احدى مكائن الغسيل الاوتوماتيكية وجلس الى جوار سيدة وأمامه سمنتا في عربتها ٠٠ تذكر المفتاح وقال بصوت مرتفع ـ اللعنة !
التفتت نحوه السيدة متعجبة ٠٠
بعد قليل ٠٠ شعر بيد تدق على كتفه ٠٠ التفت فوجد ماريا قالت : كيف حالك ؟ هناك السيدة تكلم ذاك الرجل عنك وتحرك راسها !
نظر الى السيدة فوجدها تنظر اليه ٠
قال : لقد انتهيت من غسيل الملابس وتجفيفها ايضا ، هيا لنخرج من هنا ولكن اخبريني ، ماذا تفعلين هنا ؟
قالت : مثلك اضع الملابس في الغسالة ثم في المجففة!
ثم أخرجت مفتاحا من جيبها وأضافت : وهذا مفتاح المتنزه ، فلن تحتاج الى تسلق الجدران بعد اليوم ٠
قال : اذن نستطيع أن ندخل المتنزه الآن !

قلت : نعم ، ومن هذه الصغيرة ؟

قال : اختي سمنتا · لااستطيع أن أعيدها الى الشقة لاني نسيت المفتاح ولايوجد أحد في البيت الآن ! ارجو ان لا تمانعي باصطحابها معي ·

قالت ماريا : كلا ، طبعا ، ستصبح سامي الصغيرة الرابعة في نادينا ! اليس كذلك ياسامي ؟

نظرت اليها سمنثا ، ابتسمت وراحت في اغفاءة ·

فتح باب المتنزه ، واتجه الثلاثة نحو مقر النادي ·

قال توبي : لقد اتيت بقطعة ورق سميكة معي لنرسم خارطة المتنزه والذي سنطلق عليه أسم (التونيا) · وسرعان ماتبين لهما صعوبة رسم خارطة هذا المكان، وخصوصا اذا كان احد المكتشفين طفلا صغيرا مثل سمنثا .. والتي لم يزعجها الدرب المتعرج غير المبلط ، الا ان توبي كان يشعر بالحر وخصوصا بتكراره لدفع اغصان الشجيرات والاعواد والتي تعوق مرورهم ·

قال وهو يمسح العرق من جبينه ! بالتاكيد كرستفر كولبس لم يجابه بمثل هذا الازعاج !

قالت ماريا : السنيور كولبس كان من البرتغال ·

سارا مسافة ثم قال توبي : سنضع سام الى جوار مخبئنا السري · دفعت سمنثا الى الجدار ، وفي نفس الوقت خرج محظوظ من نافذة المخبأ وراح يمط



قرائنه الارمعة ، قال له توبي عليك ان تحرس الموقع !
وانطلق توبي ومعه ماريا ، كان الدرب عريضـــا في البدايـة ، ثـم صار ينحنـي وفجـأة ، احيط بأرض متعرجة فارغة ، حاول توبي أن يرسم الدرب وهـذه الفسحة ايضا في الخارطة التي كانا يريدان اعدادها للمتنزه • ثم قال :
انظري ، هناك مرتفـع عرضه ١٢ قدما تقريبا وطوله ١٣ قدما •
قالت : وما الغرابة في الامر ؟
قـال : الا تـريني السلمين المبنيين فيـه ؟ •• ما رأيك ، نسمي هذه الجزيرة بجزيرة ماريا •
ابتسمت وقالت : شكرا لك •
سمـع الاثنان بعض الاصوات تقتـرب منهما فصمتا ، قال توبي :
لنعد الى سامنثا ومحظوظ •• بسرعة •
وعندما وصلا ، شعر توبي بأن احدا مـا قـد سحب الارض من تحت قدميه ••
قال بصوت اجش : لقد اختفت سمنثا !
اجابت ماريا بصوت موشك على البكاء :
ماذا سنفعل ؟
كان دماغ توبي قد توقف عن التفكير خوفا ••وبالرغم من حرارة الجو ، صار يرتجف ، قالت ماريا :

لقد اختطفت سمنثا ومعها محظوظ .

بمجهود كبير توقف توبي عن الارتجاف ..
وسحب نفسا عميقا ثم هز راسه بعنف .. قال :

اذا كان هذا الامر صحيحا ، يجب علينا ان نجدهما !

سألته ماريا ! كيف ؟

قال : نقتفي اثرهما ، فليس أمرا بسيطا دفع عربة سمنثا خلال هذه الغابة بدو نترك اثر . الان، انظري العربة كانت هناك ، وعليه فان المختطف اما اتجه الى اليسار او الى اليمين ، لان أحدا لا يستطيع ان يخترق هذه الشجيرات . ابحثي انت في جهة اليسار وسأبحث انا في جهة اليمين .

قالت : حسن . ولكن عن اي شيء نبحث ؟

قال : اغصان مكسورة ، اثار اقدام ،، اثار عربة سمنثا . اي شيء من هذا القبيل . واذا وجدت شيئا اعطني اشارة عبر الصوت الذي اتفقنا عليه .

افترقا . الا ان الارض كانت جافة للغاية بحيث ان احتمال وجود اثر فيها كان امرا بعيدا . وبعد عشر دقائق طويلة . وقع بصر ماريا على شيء ما ، انها خشخاشة سمنثا ، وضعت ماريا يديها فوق فمها وراحت تطلق صوتا يشبه صوت البومة . وسرعان ما سمع توبي الاشارة واقترب منها واتجها صوب



الجهة التي وجدا فيها خشخاشة سمنثا ، قال توبي :
والان كوني حذرة جدا ، فقد نواجه مشكلة حقيقية .
هزت ماريا راسها موافقة .
وسرعان ماوصل الاثنان الى فسحة ، كانت هناك اشجار جعلتها مظللة ، ومع ذلك شاهد توبي عربة سمنثا ، حيث كانت تدفع الى امام والى الخلف من قبل سيدة كبيرة السن تجلس على جذع شجرة ،كانت ترتدي قبعة حمراء وبيضاء وثوبا احمر وابيض ايضا ، وكان شيء ذو فراء اسود وابيض في حضنها
صرخت ماريا : لقد وجدناهما .. سمنثا ومحظوظ ..
صرخ توبي : انت سيدة لئيمة ، اختطفتهما ، وهذه سمنثا .. اختي .
تتركان طفلة صغيرة بمفردها في تلك البقعة المليئة بالنمل ، انا التي انقذتها وليس انتم !
فتحت ماريا فمها ثم اغلقته بدون ان تستطيع قول شيء ، مفيد ، اما توبي فقد كان سعيدا للغاية بايجاده لسمنثا ، وقبل ان يتقدم صوبت السيدة نحوه عصاة الخاصة بها وقالت :
لحظة ، انتظر ، كيف لي ان اعرف انها اختك ؟
لم يعرف توبي بماذا يجيب فقالت ماريا :
انا اعيش في بيت رقم ـ٢ـ وانت من اين جئت ؟

قالت : رقم عشرين !
قالت ماريا : ولكن ، ليس هناك بيت رقمه ٢٠ في المتنزه !

دهش توبي لما سمع ، فكيف لهذه السيدة التي تسير مستندة الى عكازة ان تقفز فوق السور كما فعل هو ، هذا شيء مستحيل .

قالت السيدة اخيرا : بل يوجد يا آنسة ، ولكن ليس هناك رقم مكتوب على الباب ، والبيت قريب من البوابة ، وهو مأوى للعجزة ، وليس من المفروض ان ننزل الى المتنزه .

قال توبي : هل قفزت فوق سور البيت ؟
قالت وهي تضحك : كلا طبعا ! فكل مالدينا عبارة عن حديقة خلفية صغيرة ولايفصلنا عن المتنزه سوى باب مفتوح ، ولو سمعني احد اسمي هذا المتنزه بمتنزه
استدركت قليلا ثم قالت :
الضحك ، فهو اشبه بغابة مهجورة .

عندما كنت صغيرة ، قبل زمن طويل ، تجولت في نهر الامازون في قارب جلدي وكانت تلك الغابة رائعة ، غابة حقيقية . فحتى النمل كان طوله انجين
سألها توبي : وهل كانت هناك حيوانات مفترسة ؟
قالت : كثير جدا ، بكل الاشكال والاحجام . اما الافاعي فكانت طويلة بحيث لايعرف المرء اين رأسها

من ذيلها !
قالت ماريا : انا لااصدق ذلك ·
قالت السيدة : وهل سبق ان رأيت الامازون ؟ قالت: كلا !

قالت : اذن لا تكذبين ·

اما توبي فسأل : هل هناك قبائل بدائية ؟
قالت : نعم ، كثيرون ، قصار القامة يحملون الرماح والقوس والنشاب وانابيب نفخ السهام الصغيرة المسمومة ·
قال : الم تفزعي ؟ قالت : كنت اخاف من التقاط مرض ما ، او ان تعضني حشرة ، فالحيوانات لاتهاجم الناس ، الا اذا قام الناس بشيء مايخيف الحيوانات· اما بالنسبة للناس من القبائل ، فأن كنا لانزعجهم لايزعجونا · وقد تعلمنا لغةالاشارات الصوتية منهم·
قال توبي : لغة الاشارات الصوتية ، هذا رائع ·

ثم نظر الى ماريا وهز رأسه فتقدمت منه وقال بصوت خفيف

ـ لندعوها الى الدخول في النادي ، فهي ليست كسائر الكبار كما ترين ، انها في غاية الظرف ومعلوماتها واسعة جدا ·

وافقت ماريا · فقال توبي موجها كلامه للسيدة:
ـ هل توافقين على الانضمام الى نادينا الخاص ؟



قالت : انتم صغار ، وتستطيعون تسلق الاشجار والنط من فوق الاسوار .. اما انا ، فقد يمسك بي احد ان فعلت !

قال ـ لاتبالي سننقذك فورا وبالمناسبة ، اسمي توبي .. وهذه ماريا ، وتلك اختي سمنثا ، والقط هو قط ماريا واسمه محظوظ ..

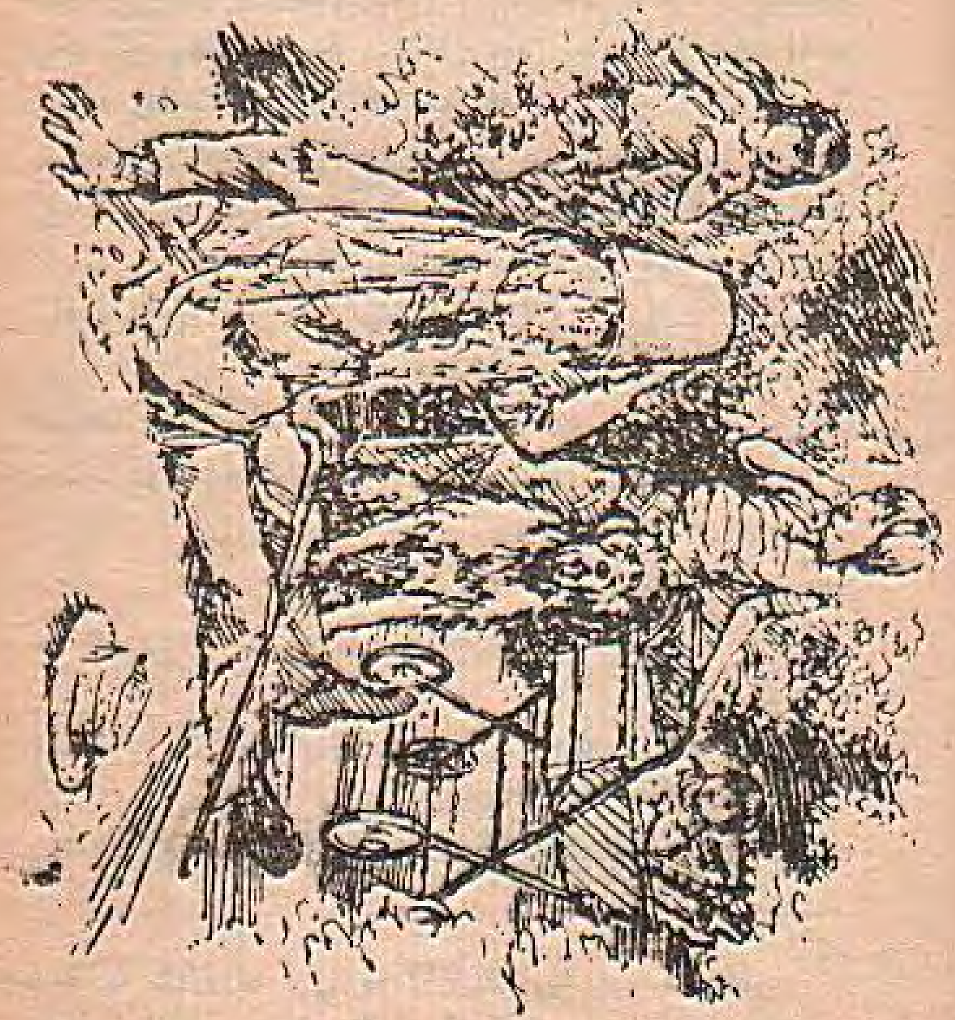
قالت : اهلا بكم جميعا ، وانا موافقة على الدخول الى ناديكم . اسمي هو السيدة سوين .

قالت السيدة فنش لزوجها :

لاستطيع فهم هذا التغير الذي طرأ على توبي . انه انسان اخر ، يطيع ما اقوله ، وقد طلب مني هذا الصباح ان ينزه سمنثا في عربتها ، وهو الذي كان يتهرب من ذلك دائما .

اما الاب فقال : انه تغير نحو الافضل وهذا امر يجب ان يسرك .

وبالمناسبة ، لقد قالوا في مجلس العمارات ان توزيع الحصص في الاراضي التي يمكن زراعة شيء فيها قد تم تأجيله لبضع سنوات . ولقد اخبرتني السيدة بورغريس العنيدة ان انسى الموضوع ! هذا امر مؤسف حقا . لقد كنت اريد زراعة بعض البطاطا والسبانغ والجزر والبصل ، وربما بضع زهور جميلة ايضا !



اما السيدة فنش فقالت :

انا متأسفة حقا ، اما انا فقد حصلت علـــى الوظيفة ، مشرفة في دار العجزة ، انه مكان جميـل ولكن مساكين سكنته ، فهم لا يستطيعون الذهاب الى اي مكان ، وليس لديهم سوى حديقة صغيرة فـــي مؤخرة الدار ، ولايسمح لهم ، مثلنا ، بدخول المتنزه ·

قال السيد فنش : لابد ان ارض المتنزه خصبة ،ولكنها متروكة للاعشاب والاشجار والشجيرات بدون عناية·

ثم سكت برهة وقال : وقت تناول العشاء قـد حان ، ترى اين توبي ؟

في تلك الاثناء ، كان توبي يعقد اجتماعا فـــي نادي المكتشفين ، وبحضور الجميع · قال توبي : اه لقد حان وقت العشاء ، لابد لي ولسمنثا ان نعود الى البيت · ابتسمت سمنثا عند سماع اسمها ·

قالت السيدة سوين : لقد قمتما بعمل رائع في مقـر النادي ·

قال : انه عمل بسيط ·

الا انه في الواقع لم يكن العمل بسيطا ، فقـد امضى ايام عديدة ينظف المكان مع ماريا والتي جاءت في احدى الايام وبيدها مفتاح قالت انهاوجدته بالقرب من باب الكوخ ، وعندما تم تجريب المفتاح على الباب وجد بأنه فعلا مفتاح الكوخ

اما بالنسبة للعتمة في الداخل ، فقد وجد توبي لهـا الحل اذ قام بفصل النبات المتسلق عن جدرانه والمغطى لنوافذه ، ثم مرر به حبل اخضر اللون ، ورفع المسلق مدخل الضوء ، اما عند اقتراب صوت منهم فما على توبي الا ان يفتح ربـط الحبـل لينزل المتسلق فـوق النافذة مرة اخــرى ليحجب الضوء ويغطي منظـر الكوخ . الكراسي في الكوخ كانت عبارة عن صناديق خشبية مغطاة بوسادات قديمة من بيت ماريا .

قال توبي والان قبل ان اذهب اريد ان اعرض على السيدة سوين خارطة المتنزه .

اخرج الخارطة ووضعها على الطاولة الخشبية القديمة ، قالت : نعم بامكاننا ان نحسن منها فشكلها ليس مضبوطا تماما .

قل توبي مدافعا عن عمله :

ولكن ، رسم خارطة بدون منظر جوي امـر صعب للغاية

قالت : هذا صحيح ، سنجد الحل ، والان يجب ان نعود الى دورنا .

نهض الجميع وفي الطـريق الى البـاب قالت السيدة سوني :

لقد خطرت لي فكرة يا توبي ، ما رأيك لو قمت بزيارة غدا في الساعة الحادية عشر صباحا لـدار





العجزة ؟

قال : لماذا ؟

قالت : لدينا خارطة رائعة للمتنزه . يمكنك ان تنقلها في هذه الساعة لان الجميع يتناولون الشاي عند ذاك . وبامكانك أن تقول لمن يفتح الباب بانك جئت لمساعدة احد الكبار في السن

ابتسم توبي وقال : حسن .

اما ماريا فقالت : وماذا علي انا ان افعل ؟

قال : تبقين مع سمنثا !

قالت : دائما مع سمنثا وانت تقوم بالامور المثيرة .

قال : سنتناول بعدها فطيرة لحم رائعة ومرطبات ايضا .

ـ ٧ ـ

في اليوم التالي ، توجه توبي ، نحو دار العجزة بعد أن ترك سمنتا مع ماريا ، وكان قد جاء معه بكيس ليضع فيه ما قد يشتريه في السوق حسب طلب احد المسنين في الدار ، وقد وضع في الكيس قطعة « كارتون » وقلما لرسم الخارطة الخاصة بالمتنزه .

دق توبي الباب ، وبعد قليل فتح الباب ، قال توبي :

صباح الخير ، اسمي ٠

ثم سكت ، فقد كانت والدته واقفة امامه ، اذن امه اصبحت مشرفة هذا الدار ٠٠ يا للحظ السيء ٠٠

قالت بدهشة : ما الذي تفعله هنا يا توبي ؟

قال : انا ٠٠ ١ ٠٠ ١ ٠٠ وماذا تفعلين انت هنا؟!

قالت انا المشرفة هنا ، ولكنك لم تجبني ، واين أختك سمنثا ؟ الا ان صوت سيدة جاء من خلفها ، وقد كان صوت السيدة سوني :

آه ، اذن لقد وفيت بوعدك وجئت يا عزيزي ؟

التفتت والدة توبي نحوها بدون ان تفهم ما كان يدور حولها ٠

قالت السيدة سوني مضيفة على كلامها :

يا سيدة فنش ، لقد التقيت بهذا الصبي اللطيف خارج دار العجزة وطلبت منه أن ياتي صباح هذا اليوم لكي يشتري لي بعض الحاجات من السوق ، وها قد وفى بوعده ، يا له من صبي لطيف !

تفضل ، ادخل يا توبي ، لقد أعددت لك قائمة بالحاجات في المقصورة المطلة على الحديقة الصغيرة ٠

قالت السيدة فنش : ولكن ، اين سامنثا ؟

قالت السيدة سوين : هل تقصدين اخته الصغيرة التي يضعها في العربة ، لابد انها مع صديقته اللطيفة

ماريا ٠٠

قالت السيدة فنش عندما ، سمعت أحدا يناديها :

يجب أن أذهب ، ان احدهم يناديني ٠

وما ان خرجت من باب الغرفة حتى قالت السيدة سوين :

هيا ، ليس لدينا المزيد من الوقت يا توبي ، تعال وارسم الخارطة !

★ ★ ★

خرج توبي من دار العجزة وتوجه الى مقر النادي، حيث اخبر ماريا بما جرى له ٠

قالت : والان لنر الخارطة ٠

اخرج توبي الخارطة وراح الاثنان يحدقان فيها، لم تكن واضحة جدا ، ولكن على الاقل فيها شكل المنزه الحقيقي مع بعض الاروقة فيه ، قال توبي :نحن هنا ، على هذا الجزء المظلل من الخارطة ، وهناك بقعة أخرى مظللة الى جوارها ٠

قالت ماريا : وهل نسميها بجزيرة توبي ؟ اقصد عندما نراها في الحقيقة ٠

قال : من الغريب اننا لم نلحظ وجود هذا المكان عندما استكشفنا المتنزه اليس كذلك ؟

قالت : وفي هذه الخارطة الجديدة يوجد طريق يربط البقعتين ، ترى ، وما هذا الشكل الذي يشبه

الصندوق ؟

قال : لا ادري ، فالخارطة غريبة جدا ، انظري، يوجد شكلان اخران مثل هذا الشكل ، حيث لا يوجد فيها الان سوى الحشائش الخضراء ·

قال : سنجعل جزيرة ماريا هي محل انطلاقنا وسنضع علامة عليها ، سنكتب (ج · م اي جزيرة ماريا ·

وانطلق الاثنان ومعهما الصغيرة سمنثا في عربتها ، ووضعا علامة فوق المكان المخصص ومن هناك توجها نحو الاماكن الاخرى في الغابة في محاولة لاكتشاف مخابئها ·

وعندما عاد الثلاثة الى مقر النادي متعبين ، صرخ توبي :

انظري ·· وكان يؤشر الى باب المقر حيث كان مربوطا بخيط اسود رفيع ·

قالت : ماريا : ولماذا ؟ ماهذا ؟

قال : انه كمين

قالت : كمين ؟

قال : نعم ، اقصد مصيدة ، فاذا فتحنا الباب سينقطع الحبل ، وعند ذلك سيعرف الشخص الذي يرقبنا بأن احد ما ، اي نحن ندخل الى هذا المكان ·

صمت قليلا ثم قال :

اننا مراقبون !

عاد توبي الى البيت وكانت والدته بانتظاره مع الكثير من الاسئلة حول ماريا ·· قالت :

ارجو ان تكون بقدر مسؤولية اختكسمنثا ياتوبي

قال خجلا ، انها اختي ولا اريد انتصاب بسوءصدقيني ياامي ، وماريا فتاة طيبة ، ولم اترك سمنثا لديها سوى فترة قصيرة ·

وهم في منتصف كلامهم هذا ، جاء السيد فنش ، والد توبي ، فتحول انتباه السيد فنش نحوه ، فتوجه توبي نحو غرفة نومه وراح يخطط لوضع كمين للشخص او الاشخاص الذين كانوا يراقبونه وماريا ·

وفي اليوم التالي ، حمل توبي طعام غذائه وطعام سمنثا ، واتجه مع اخته في عربتها نحو مقر النادي ، والتقى هناك بماريا ··

قال : لقد احضرت بعض البيض المسلوق والفواكه واللبن ،

قالت :وانا احضرت ثلاثة شطائر جبن وطماطم·

قال : اذن لنتاول الطعام ثم ننفذ خطة اكتشاف من يراقبنا ·

قال توبي بعد ان تناولوا الطعام :

والان اسمعي ياماريا ، انت تعرفين مقر النادي محاط بسياج مكون من عدة ابواب كل باب مؤدي الى

بيت من بيوت المتنزه لذلك سنلف خيطا اسود رفيعا على كل باب ، ونبتعد ، وبعد عودتنا ، سنعرف اي باب من هذه الابواب فتح ، فنعرف الاتجاه الذي جاء منـــه رقيبنا ·

ضحكت ماريا وقالت :

اي نعالجه بنفس افكاره ·

قال : بالضبط !

انجز توبي وماريا المهمة ، اما سمنتنا فقد نامت نتيجة للنعاس والجو الدافيء واما السيدة سوين فقد تأخرت رغم ان توبي قد وضع حجارة بيضاء على السور ··

وفجأة صاحت ماريا :

انظر ياتوبي ، هذه حجارة وقد لف حولها ورقة بيضاء ·

التقط توبي الحجارة ووجد ورقة حولها ، كتب عليها :

لقد قام احدهم بأخبار مسؤولي الدا ن خروجي الى المتنزه ، وهذا يعني ان هناك جاسر ما يراقبنا · احذروا · اخبروني بكل ما يحصل عبر نفس طريقتي ·

عضوة النادي رقم (٥)

★ ★ ★

اذن كانت الرسالة من السيدة سوين ·

قال توبي : اريد ان ادخل الى مقر النادي لأنني

بقطعة من الورق الابيض ،

وعندما وصل الاثنان ومعهم سمنتنا النائمـة ، صاح توبي :

ـ انظري ··· شريط لاصق اسود على مكان فتـح الباب ! اذن الجاسوس كان يراقبنا طيلة هذه المدة !

كتب توبي رسالة قصيرة للسيدة سويني علـى الكيس الورقي الذي كان قد وضع الطعام فيه

لانعرف من هو الجاسوس · سنبحث وقد اعددنا لذلك مصيدة ·

ستتصل بك فيما بعد ·

غضو النادي رقم (١)

★ ★ ★

قال : اسمعي ياماريا ، اذهبي انت وابحثي عن الخيط المقطوع ، اما انا فسأتسلق سور بيت العجـزة لارمي الورقة ·

قالت : حسن ·

سار توبي دافعا عربة سمنتنا امامه نحـو سور العجزة ، وعندما وصل ، ركن عربـة سمنتنا النائمـة تحت اغصان شجرة ظليلة ثم قفز وجلس فوق السور ، وقد تفاجأ بالمنظر امامه ، السيدة سوين كانت جالسة في الحديقة والى جوارها عدد من السيدات المسنات . وامامهم كانت تقف سيدة عـرفها توبي فورا ، كانت

هي نفس السيدة التي كانت تنظر اليه بنظرات غريبة في محل غسل الملابس ·

قالت بصوت مرتفع : ان هذه الغابة لأمر مؤسف مؤسف حقا ·

اجابتها السيدة سوين : من اية ناحية ؟

قالت : هـذا امـر لايعنيك ، ولكن مـع ذلك ، ساخبرك فيما بعد ·

ابتعدت السيدات المسنات وهـن غاضبات ، وابتعدت بعدهن السيدة ذات النظرات اللئيمة ·

قال توبي : بسسست ·· بست ·

رفعت السيدة سوين راسها وشاهدت توبي ، فرمـى لها بالورقة ·

قالت بصوت منخفض :

انها تمنعني من الخروج ·

اما ماريا ، فكانت قد وجدت الباب ذا الخيط المقطوع ··انه السيد الين ، رقم (٥) ، الذي كانت قد التقـت به قبل فترة قصيرة من الزمن وسالها عن رقم دارها·

اذن هو الجاسوس ··

ركضت صوب دارهـم واحضرت سطلا ملأتـه بالماء ، وركضت رغم الحمل الثقيل ووصلت الى باب رقم (٥) مرة اخرى، نظرت حولها فوجدت كرسيا قديما، وضعت السطل على الارض وسحبت الكرسي ، وضعته الـى

جوار باب البيت ثم صعدت فوقه بعد ان حملت السطل ، ورفعت الاخير ووازنته على حافة الباب ، بحيث انه اذا حاول احدهم ان يفتح الباب من الداخل ليخرج ، فان دوش من الماء البارد سيكون في استقباله ·

ابتعدت ماريا بين الاشجار وراحت تصدر صوت نباح، ثم صارت تموء كالقطة ،

في هذه الاثناء كان توبي قد نزل من على السور وراح يبحث عن ماريا . وعندما سمع الاصوات عرف مكانها وبمجرد ان وصل ، كان السيد الن قد فتح الباب ليرى سر هذه الضوضاء ، فاستقبله سطل الماء البارد ··

صاحت ماريا : هذا هو الجاسوس ياتوبي !

قال توبي : كلا ، هناك سيدة في دار العجزة !!

الا ان السيد آلن قد تبلل تماما ·

اخرج توبي احدى فوط سمنثا واخذ ينشف بها السيد الن الذي كان في غاية الغضب ، وما كان منه الا ان قال :

يجب ان تخجلا من انفسكما ·

قالت ماريا : ولكننا ظننا بأنك الجاسوس ·

قال : هذا صحيح ، كنت اراقبكم وقد استمتعت بوقتي كثيرا . لقد اعدتموني الى طفولتي ·

نظر كل من توبي وماريا الى الرجل باستغراب ثم قال :

لاداعي للدهشة ، ولكن مع الاسف ، انتهت اللعبة الى هنا وقد فزتم انتم بها ، اهنئكم على ذلك ·

قال توبي : من غير المسموح لي بدخول المتنزه ·

قال : هذا غير صحيح فماريا من سكنة بيوت المتنزه وهي تستطيع ان تدعوك متى ما شاءت ، ولكن انا صاحب المشكلة الكبيرة ·

قالت ماريا : اي مشكلة ؟

قال : لدي كلب ، والكلاب وسائر الحيوانات ممنوعة هنا ·

قالت ماريا :وانا لدي قط ايضا ·· اسمه محظوظ ، ولولا كثرة نومه ، لانكشف امره منذ زمن ·

قال توبي : ياسيد الن ، اريد أن اتقدم منك بطلب دخولك في نادينا ، فهل توافق ·

هزت ماريا رأسها ايجابا وهي تثني على طلب توبي ·

قال : حسن ، لامانع لدي والافضل ان يصبح كلبي تاينمر ـ عضوا ايضا ، قل لي ، من هم سائر اعضاء النادي ؟

قال توبي : ماريا ، وسمنثا ومحظوظ وانا ، والسيدة سوين التي هي الان اسيرة في بيت المسنين لان احدهم قد اخبر المشرفة الرئيسية في الدار عن زيارتها لهذا المتنزه ·

قال السيد الن : وهل المشرفة تمانع استخدام المتنزه من قبل المسنين ·

قال توبي : نعم ، وقد فهمت اليوم ايضا بأن المشرفة ، السيدة برغس تريد تحويل المتنزه الى موقف سيارات ، تصور ذلك !

سالت ماريا : وهل باستطاعة احد ان يفعل ذلك ؟

قال السيد الن : اذا استطاعت ان تثبت امام مجلس البلدية بأن لااحد يستخدم المتنزه فأن بامكانها ان تنجح في اقناعهم !

قال توبي : ولماذا لايقوم الناس باستخدام المتنزه ؟

اجابه السيد الن : لان المتنزه قد اهمل وتكاثرت فيه الاعشاب الضارة ، اه ياليتكم قد شاهدتم المتنزه وكيف كان شكله عندما كنت طفلا في عمركم · كانت توجد ثلاثة ملاعب للتنس ومكان لبيع المرطبات والشطائر ، ومكان للمراجيح وسائر لعب الاطفال !

قال توبي : يجب أن نفعل شيئا لانقاذ المتنزه ·

صمت السيد الن ، ومعه ماريا ··

اما توبي فراح يفكر بجد ، ماذا عساهم ان يفعلوا ، وفي هذه الاثناء اقتربت السيدة سوين منهم قالت :

لقد ابتعدت السيدة برغس · فخرجت · ماهذا لديكم ضيف ؟

قام توبي فشرح الموقف للسيدة سوين ،فجلست وقالت: علينا ان نفعل شيئا وبسرعة ، يجب على الناس ان يعرفوا ، وان يفعلوا شيئا

وفجاة صرخ توبي :

لدي فكرة جيدة !

قال الجميع : ماهي ؟

قال : نرسل رسائل لجميع سكان البيوت حول المتنزه ، نسلمها باليد ، ثم نذهب الى دار المسنين ونعطيهم رسائل ايضا .

قال السيد آلن : في الماضي كان للجميع حق الدخول الى هذا المتنزه ، ولكن خلال الحرب العالمية الثانية ، منع ذلك كاجراء احترازي ، ولكنه لم يرفع بعد الحرب ، لماذا ، لاادري ؟ !

قالت السيدة سوين : هيا ، هذه فكرة رائعة ، لنطلب عقد اجتماع يوم السبت القادم لان لجنة الكشف عن المتنزه التي استدعتها السيدة برغس لتحويله الى موقف سيارات سوف تاتي يوم الاثنين .

اشترك الجميع بكتابة الرسائل لاصحاب البيوت الواقعة حول المتنزه بالاضافة الى سكنة العمارة المطلة على المتنزه ، واشترك الجميع ايضا في توزيعها ، وفي يوم السبت ، امتلا المتنزه بالمعنيين ، السيد هنري والسيدة مرغريت والسيد

جورج واولاده الثلاثة وغيرهم كثير ، ومن سكنة العمارة ، حضر الجميع ومعهم السيدة والسيد فنش والدة ووالد توبي ، وقد تعجبا كثيرا لرؤية توبي واقفا مع منظمي الاجتماع ! قال السيد فنش : ترى ماالذي يفعله توبي مع السيد الن ؟

قالت زوجته : لابد ان له يدا في هذا كله ، فانت تعرف مدى حبه للحدائق .

وقام السيد الن بطرح المشكلة على الجميع ، وكانت استجابة الناس رائعة ، فلا احد منهم يريد موقفا للسيارات بالقرب من بيته ! واتفق الجميع على تنظيف المتنزه قبل وصول اعضاء اللجنة، وتعيين شخصين دائمين للعمل فيها ، قال السيد فنش : انا احب الزراعة والعمل في الحدائق ، واريد ان اكون واحدا من اثنين يعملون هنا !

واتفق الجميع وبدأ العمل ، وسرعان مابدأ وجه المتنزه الحقيقي يظهر ، ارض رائعة بأشجار باسمة وزهور جاء بها الجميع من بيوتهم حولوها من السنادين الى الارض .

حضرت اللجنة الخاصة من البلدية للنظر في امر المتنزه . وكانت السيدة برغس على رأسهم ، وكل ظنها بانها ستجد المتنزه على عهده ، متسخا ومكتظا ومليئا بالاعشاب الضارة . وكانت اول من يصاب

بدهشة كبيرة عند رؤيتها المتنزه الجديد ..

قال احد اعضاء اللجنة : ما هذا يا سيدة برغس ؟ ان المتنزه منظم للغاية . لاينقصه سوى محل لبيـع المرطبات وبعض المصطبات والاراجيح للاطفال .

لم تعرف بماذا تجيب فقالت : لابد ان احدا قد مارس السحر هنا !

وفي هذه الاثناء دخل اصحاب الدور الواقعـة حول المتنزه اليه . ومعهم سكنة العمارة ، وقال السيد الن:

انه ليس السحر ياسيدة برغس . انه العمـل الجماعي .

وهكذا فتحت ابواب المتنزه من جديد .. امام كـل الناس .. المتنزه الذي لم يعد ليحمل في طياته اسرارا

مطبعة السعدون ـ ٨٨٨١٢٣٢